الفصل السادس

المدرسة والإدارة

تركيب الادارة التعليمية :

تعتبر المجالس المحلية ، ومجالس المقاطعة الخاصة بالتربية فى اليابان ، استداداً إداريا لوزارة التربية . وتعين المجالس الحالية المستقلة من الناحية الفنية بواسطة السلطات السياسية المحلية وسلطات المقاطعة ، وتكون بمثابة لجان استشارية للمجالس التشريعية . ويبدو أن طائفة الموظفين المهنيين الإداريين فى المكاتب الملحقة بالمجالس المحلية ومجالس المقاطعة يعتبرون ممثلين لوزارة التربية ، كما أنهم يمثلون المجالس المحلية .

ولقد كان الحكم الذاتى فى المجالس البلدية والمقاطعات اليابانية من أهداف الاحتلال الأمريكى الكبرى ، وتحقق ذلك بقانون الحكم الذاتى المحلى الصادر فى سنة ١٩٤٧ ، ويرمى إلى « إنهاء مركزية الإدارة للحيلولة دون ظهور الحكم الاستبدادى المركزى مرة أخرى ، الأمر الذى تميزت به يابان ما قبل الحرب » (دور ١٩٥٩ : ٣١٨ — ٣١٩) . وكان المقصود من تأسيس المجالس المحلية التعليمية ، تلك الخطوة التى بادر بها الاحتلال الأمريكى فى اليابان سنة ١٩٤٨ ، هو تزويد الإشراف التربوى المحلى بتركيب من الطراز الأمريكى .

وتقول وزارة التربية إن الهيئات القومية والمحلية تعمل متعاونة ، وإن كانت الهيئات القومية ليس لها إشراف إدارى على الهيئات المحلية إلا فى حالات خاصة (١٩٦١ : ٣١) .

ومع ذلك فهناك عوامل كثيرة فى حالة اليابان تساعد على سلب الاستقلال والحكم الذاتى للهيئات التعليمية المحلية ، وهى فى جملتها نفس العوامل التى تحد من الاستقلال الذاتى المحلى فى جميع هيئات حكومة اليابان المحلية . وقد ذكر « دور » ثلاثة من هذه العوامل الكبرى ، أولها أن التشريع الوطنى يحدد بدقة مدى حرية التصرف المسموح بها للهيئات المحلية ، وثانيها ، بقاء الاعتماد التقليدى على السلطة « فسلطات وزير التربية المتعلقة بتقديم النصح والإرشاد والمعاونة » إلى لجان التربية المحلية تمارس فى سلسلة متصلة من المذكرات والنشرات والتعليمات ، وهذه تنزع إلى سلطة لا تختلف كثيراً عن التوجيهات والتعليمات السابقة لأيام ما قبل الحرب ، وثالث هذه العوامل حاجة الهيئات المحلية للاستقلال المالى (١٩٥٩ : ٣٢٠) ، ولا يملك مجلس التعليم قاعدة ضريبية خاصة ، بل يعتمد على المجلس البلدى ومجالس المقاطعة فيما يتعلق باعتمادات الميزانية .

وجميع معلمى المدارس العامة ، ابتداء من المدرسة الأولية حتى المدرسة الثانوية موظفون فى المقاطعة ويتسلمون أجورهم ومهام أعمالهم من مكتب التربية التابع للمقاطعة . وتحدث هناك استشارات قليلة عندما تستأجر المدرسة أو المجلس المحلى المدرسين لأغراض خاصة دون أن يكون لديهم عادة شهادات تدريس قانونية . ولم يكن من بين هذه الفئة مدرسو مدرسة نيتشو ، ويظل لمكتب الولاية السلطة النهائية فى نقل وترقية المدرسين . أما تعيينات المدرسين بالمدارس ، والتفتيش السنوى على المدارس فينفذه ممثلو مكتب المقاطعة .

وبينما تقف وزارة التربية على قمة الهرم الإدارى لمدرسة نيتشو ، فإنها ليست بمنظمة كبرى على أساس الناس المستخدمين فيها ، فقد كان العدد الكلى لموظفى وزارة التربية سنة ١٩٦١ هو ١١٦٦ موظفاً (وزارة التربية ١٩٦١ :

٣٣). ومن بين هؤلاء الناس ٢١٥ فقط فى إدارة التعليم الأولى والثانوى ، من بينهم ١١ من المراقبين و ٢٩ من المتخصصين فى المناهج ؛ وواضح أن الوزارة ليست فى مركز يسمح لها بمراقبة ٢٦٨٥٨ مدرسة أولية و١٢,٩٨٦ مدرسة متوسطة و ٩٣٧,٥ مدرسة ثانوية تعمل كل الوقت وجزءاً من الوقت ، ومؤسسات تربوية عامة وخاصة ، مراقبة مباشرة (وزارة التربية ١٩٦١ : ٥٠) .

وكان لدى وزارة التربية فى سنة ١٩٦٢ اثنا عشر مفتشا وطنيا من المتخصصين فى مادة دراسية أى من مفتشى المادة ، مسئولين عن الأقاليم الجغرافية باليابان ، وكان معظم عملهم مع مكاتب التربية التابعة المقاطعة ، ولكن كان لهم اتصال أحيانا بمجالس التربية المحلية .

وإذن ، لا يأتى الإشراف المركزى على التربية من المراقبة الشخصية المباشرة للمدارس بواسطة هيئة موظفى وزارة التربية ، بل على الأصح من مستويات أدنى ، أى من البناء الإدارى الأعلى ، مقترنا بقوى غير شخصية تحكمها الوزارة ، فالوزارة على المستوى القومى هى التى تعد المناهج القومية للمدارس العامة والخاصة ، وتوافق على جميع الكتب المدرسية ، وتجرى اختبارات تحصيلية على عدة مستويات من الصفوف المدرسية ، وتضع المعدلات القومية وطرق الادارة المدرسية ، وتعتمد الإعانات المالية الحكومية الضخمة الخاصة بالمشروعات المصدق عليها ، وتبدأ بوضع مشروعات التدريب فى أثناء الخدمة لمواجهة الأهداف الوطنية .

من أحدث أشكال الإشراف المباشر لوزارة التربية على المدرسة المحلية ، إجراء اختبارات التحصيل على المستوى القومى بالمدارس المتوسطة ، وكانت أول الاختبارات الإجبارية للشعب برمته هى تلك الاختبارات التى أجريت سنة ١٩٦١ ، ففى ذلك الحين كانت هناك معارضة قوية من جانب اتحاد

المعلمين اليابانيين ضد الاختبارات ، ونظم المدرسون وغيرهم عدة مظاهرات لإفساد مشروعات الحكومة الخاصة بهذه الاختبارات . وحدثت بنوع خاص فى المناطق المعروفة بقوة رابطة المعلمين المحليين . وتؤكد تقارير الصحف والتلفزيون معارضة هذه الاختبارات ، ولكن معظم المدارس ، ومن بينها مدرسة نيتشو ، أجرت الاختبارات دون جدل .

وأجريت الدورة الثانية لاختبارات التحصيل القومية فى شهر يولية سنة ١٩٦٢ ، وعورضت مرة أخرى من جانب اتحاد المعلمين اليابانيين . ومع ذلك فإن حركات المعارضة فى الحقيقة كانت أصغر ، بل وأضعف من المعارضات التى حدثت إبان الاختبار الأول . ولم يتورط معلمو مدرسة نيتشو فى مظاهرات المعارضة ، إلا فى توقيع عريضة باشراف الاتحاد ، تعارض اختبارات التحصيل .

ولمكتب التربية التابع للمقاطعة بعض الوسائل للإشراف على مدرسة نيتشو ، فالمدرسون من موظفى المقاطعة ، ويتناولون مرتباتهم من إدارة المقاطعة ، وإن كان نصف تكاليف المرتبات تتحمله الحكومة الوطنية . ويدخل تحت مسئولية المقاطعة ، إدارة المدارس العامة ، أى منح الشهادات والاختيار والتعيين ، ونقل وترقية موظفى المدرسة . أما الموظفون المباشرون فقط فى مجلس إدارة التربية فى نيبون سيتى ، فهم أولئك الذين يعملون فى مكتبه الإدارى ، أو الموظفون الذين يزود بهم البرامج التربوية الخارجة عن النطاق الرئيسى لمدارس التعليم العام الأولية والثانوية . وهناك روضة أطفال واحدة تابعة للمجلس البلدى ، ومدرسوها موظفون مباشرون من قبل مجلس التربية . وليس للمجلس المحلى علاقة بالمدارس العليا الواقعة فى نيبون سيتى ، فهذه المدارس العليا يسيطر عليها مجلس التربية بالمقاطعة سيطرة مباشرة .

وتقع مسئولية الإشراف الفعلى لمدرسة نيتشو المتوسطة فى تنفيذ الأهداف القومية كما تقررها الوزارة ، على عاتق كل من مجلس إدارة التربية المحلى ومجلس التربية الخاص بالمقاطعة .

ويتكون مجلس إدارة نيبون سيتى للتربية من خمسة رجال يعينهم عمدة نيبون سيتى ويصدق على تعيينهم « مجلس المدينة » الذى ينعقد مرة فى كل شهر لبحث السياسة التربوية ، ولكنه لا يملك إشرافاً مباشراً على إدارة التربية فى المدينة ، ويقدم ميزانية للتربية مقرونة بالتوصية إلى العمدة ومجلس المدينة فى كل عام ، ولكن عضواً واحداً بمجلس نيبون سيتى ألمح إلى أن أثقل مسئولية فيما يتعلق بالميزانية هى إقنـــاع مجلس المدينة باعتماد المال المطلوب .

من بين أعضاء مجلس الإدارة الخمسة اثنان من نظار المدارس المتقاعدين ، وواحد من الفلاحين الأثرياء المسنين ، وطبيب ، ومراقب التربية المحلى بالمدينة . والمراقب المحلى عضو متفرغ ، من مجلس إدارة التربية ، وقد وصل مراقب نيبون سيتى إلى وظيفته الحالية بعد أن عمل مديراً للبحوث بمكتب التربية التابع للمقاطعة . أما رئيس مجلس الإدارة فكان أحد نظار المدارس المتقاعدين ، وواجه مشقة فى آخر أيام حياته ، وكان الطبيب والمراقب فقط أصغر من أن يصلحا للتقاعد .

كان يشترك فى الإشراف المباشر بدرجة كبيرة على مدرسة نيتشو ثلاثة من المستشارين المشرفين الذين يستخدمهم مجلس إدارة التعليم بنيبون سيتى ، ويقوم هؤلاء الرجال بالعمل كمشرفين ومستشارين للمعلمين بمدارس المدينة الأولية والمتوسطة ؛ وكان هؤلاء الثلاثة جميعاً مدرسين مدربين استخدمتهم مدارس نيبون سيتى قبل ترقيتهم إلى وظائف المشرفين الاستشاريين ، فهم بوصفهم هذا موظفون تابعون مباشرة لمجلس المدينة التعليمى .

وبالرغم من أن عبارة مستشارين للمعلمين ، وهى الترجمة الانجليزية التى تستخدمها وزارة التربية لعبارة « Shido Suji » تؤكد علاقتها بالمفاهيم الأمريكية الحديثة للإدارة المدرسية التى أدخلتها السلطات الأمريكية ، فإنه يصعب تجنب ترجمة الكلمة بالمشرف حين يلاحظ المرء أنشطة هؤلاء الناس ومسئولياتهم ، فعلاقة الإشراف تطابق الإدارة اليابانية التعليمية والحكومية التقليدية مطابقة أكثر وضوحاً . وعندما أجرى اختبار التحصيل القومى فى المدارس المتوسطة مثلا بأمر وزارة التربية ، كان الذين قدموا إلى مدرسة نيتشو هم المستشارون التابعون للمدينة ليروا ما إذا كانت التعليمات الخاصة باجراء الامتحان قد نفذت تنفيذاً مناسباً .

وكانت نيبون سيتى إحدى المدن الثلاث فى المقاطعة التى استأجرت مستشارين مباشرة للعمل لصالح مجالس إدارة التربية المحلية ، أما فى المدن والبلدان والقرى الأخرى ، فقد كان المستشارون الذين يعملون مع المدارس هم أولئك الملحقون بالمكاتب الإقليمية الخاصة بمجلس إدارة التعليم التابع للمقاطعة .

والواقع ، أنه فيما يتصل بمدارس نيبون سيتى ، كان المستشارون التابعون للمقاطعة والتابعون للمدينة يعملون جنباً إلى جنب فى مراقبة المدرسين ومساعدتهم .

وكان المستشارون بمجلس إدارة نيبون سيتى التعليمى يحافظون على علاقات الود مع مدرسى مدرسة نتشو الخاصة . وفى مناسبة الحفل الذى تقيمه نيتشو تحت رعايتها لمدرسى نيتشو ، ولمدرسى المدرستين الأوليتين فى منطقتهما بقصد التعارف ، كان يأتى أحـــد المستشارين بالمدينة للاشتراك فيه .

الزيارات المدرسية الرسمية :

كانت كل مدرسة فى نيبون‌سيتى تعد برنامجاً محدد المواعيد لزيارة رسمية فى كل عام ، يقوم بها مستشارون يمثلون كل مستوى من مستويات الإدارة التعليمية بالمقاطعة ، وكانت توضع مواعيد هذه الزيارات مقدماً بمدة كافية خلال مدة تقترحها المدارس المهنية ، كما كانت هذه الزيارات فرصة مناسبة ، للتشاور الرسمى والمراقبة فى المدارس ، فيجتمع قبل الزيارة المحددة بعشرة أيام أعضاء اللجنة التحضيرية بمكتب ناظر المدرسة لوضع الخطط الخاصة بهذه المناسبة ، ويتبع فى ذلك نمط خاص ، إذ تترك فترة الصباح للمستشارين لملاحظة حجرة الدراسة ، ويؤذن للتلاميذ بالانصراف وقت الظهر ، ويحتفظ بفترة ما بعد الظهر لمؤتمر المدرسين ، والمستشارين ؛ أما الموضوعات التى قررت اللجنة التركيز عليها فكانت التربية الأخلاقية والتوجيه الأسرى وأنشطة النادى والمواد الإنجليزية والمهنية .

وفى اجتماع المدرسين الذى انعقد بعد ذلك بيومين بحثت خطط اللجنة التحضيرية دون أية علامة على القلق من جانب المدرسين أو الناظر . وكان البرنامج العادى فى حجرة الدراسة فى يوم الزيارة العامة يطرح جانباً ، وينظم المدرسون فيما بينهم بدلا من ذلك برنامجاً للفصول والموضوعات تنظيما مماثلا ، مع إجراء تبادل وتغيير بين حجرات الدراسة بحيث تلائم راحة الشخصية . وبالرغم من استمرار الاجتماع مدة أطول من المعتاد ، إن الإنجاز الوحيد الآخر الذى تم ، فيما عدا ترتيب قائمة الفصول للزيارة المقبلة ، هو الآراء التى عرضت ، وذلك لطبع خطط الدرس مسبقاً فى كتيب عرضها على المستشارين ، وقبل يوم الزيارة ، قام التلاميذ والمدرسون على سواء بأعمال نظافة شاملة بالمدرسة وملاعبها ، ووزعت على المدرسين برامج تحمل قوائم بأسماء الزائرين من المستشارين ، وقائمة بالأنشطة ، وأفكار

الدرس الخاص الذى يشرح فى حجرة دراسية ، وبالإضافة إلى المستشارين الثلاثة التابعين للمدينة ، كان هناك ثلاثة آخرون من مكتب المقاطعة وصلوا الى مدرسة نيتشو قبل بدء الدراسة فى الفصول فى اليوم المحدد ، ورحب بهم الناظر بمكتبه فى وقت اجتماع المدرسين الصباحى بالمدرس الأول ، وكان يبدو عليهم الهدوء إزاء هذا الإجراء . وبينما كانت تدق الأجراس معلنة بدء الدرس الأول توزع المستشارون الخمسة فى المدرسة يزورون الفصول أفراداً أو أزواجا ، ويدخلون الفصل على نحو نموذجى من باب خلفى ، ويدرسون المذكرات التى كتبت على السبورات أو علقت على لوحة النشرات ، ويتأملون عن كثب أوصافها المنهاجية الخاصة بخطة درس المعلم وينحنون فوق أكتاف قليل من التلاميذ ليروا ماذا يكتبون فى كراسات مذكراتهم ، وينصتون وقتا قصيرا إلى المدرس ، وكانوا يكتبون مذكرات لبراجهم عن كل صف ويغادرونه دون أى مراسيم لحضورهم من جانب المدرس أو الصف .

وقبل أن تدق الأجراس معلنة نهاية فترة الدرس عاد المستشارون إلى مكتب الناظر لكى يجلسوا فى انتظار الدرس التالى . وقد غطى كل زائر جميع الفصول فى ساعة واحدة ، ولم تحدث محاولة لتقسيم المسئولية لأجل هذه التغطية .

وتجمع التلاميذ أثناء الفترة الرابعة والأخيرة من الصباح للقيام بأنشطتهم الشبيهة بأنشطة النادى — الألعاب الرياضية وأنشطة النادى ، التى تحظى باهتمام خاص ، وتجتمع مرة فى الأسبوع . وكان أحد المستشارين التابعين للمدينة قد قام بترتيبات مبدئية بالاشتراك مع المدرس المسئول عن نادى المبارزة اليابانية Hendo ، واشترك فى النشاط الطلابى وقدم مهاراته الشخصية ، وكان هو الزائر الوحيد الذى اشترك فى أنشطة التلاميذ فى

ذلك اليوم . وأشار فيما بعد أثناء اجتماع المجموعة مع المدرسين إلى هذه المشاركة فى تعليقه على أن تلاميذ مدرسة نيتشو أظهروا رقة وطاعة بنوع خاص ، ولكنهم ربما لم يبلغوا الحد الكافى من النشاط ، وقد عكس هذا التعليق نمطية جماعة مدرسة نيتشو التى كان الآباء والمدرسون قد أوضحوها للمؤلف من قبل ، وعزيت فى رفق إلى الطبيعة التقليدية التى تتسم بها منطقة المدرسة .

وبالرغم من أن نحو ثلثى المدرسين فقط هم الذين كانوا يقومون بالتدريس فى أية فترة بعينها من الفترات ، فان المدرسين الخالين من العمل لم يقوموا بأية زيارة للفصول ، بل التزموا البقاء بحجرة المدرسين فى وقت فراغهم من العمل كالمعتاد ، وكان الناظر والمؤلف وحدهما ، بالإضافة إلى المستشارين ، يراقبون الفصول التى يجرى فيها العمل ، وكان هذا هو الوقت الوحيد الذى عقد فيه مدرسو نيتشو مناقشات جماعية صغيرة وأنشطة فى فصولهم — وهى وسيلة فنية فى برامج التدريب على الخدمة .

وقدمت للزائرين وجبات خفيفة خاصة بمكتب الناظر قبل اجتماعهم بالمدرسين فى حجرة الموسيقى فى اجتماع عام للبحث ، وافتتح الناظر الاجتماع ثم سلمه إلى اثنين من مدرسى نتشو الكبار كانا قد أعدا كلمات خاصة بالمناسبة مما يتصل ببرامج التربية الأخلاقية والإرشاد التى استنبطت لنيتشو .

وعقب ذلك عرض كل من المستشارين تعليقاته الخاصة ، وعبر كل منهم عن رأيه بعبارات إيجابية فى برامج مدرسة نيتشو ، ولكن عددا كبيرا منهم قدم انتقادات خاصة بالفصول التى زارها . وقام أحد ممثلى مكتب المقاطعة بدور المدرس أثناء الاجتماع ، وكان لديه عدة قوائم بالنقاط التى أراد ذكرها عن فصول الدروس الخاصة ، وكلما بلغ إحدى هذه القوائم كان يعيد كل بيان فى بطء ، ويفسح الوقت الكافى للمدرسين

لكتابتها بدقة فى مذكراتهم وقام المدرسون بما يقتضيه الواجب كما هو المتوقع منهم ، وأظهروا كل علامات الالتفات الدقيق الى المحاضرة ذات الموضوعات الشتى ، والطويلة الى حد ما .

وعند انتهاء آخر متكلم نهض الممثل الأول لمكتب المقاطعة التربوى ليتكلم واستمر الاجتماع ثلاث ساعات سجل فيها قليل من المدرسين ملاحظاتهم باهتمام كما كانوا يفعلون فى بداية المحاضرة ، أما أولئك الذين يجلسون أمام المؤلف ، فقد أخذوا يعبثون بالرسم فى كتبهم أكثر مما كانوا يسجلون مذكرات .

وعندما اختتم الناظر الاجتماع ذهب المدرسون والزائرون الى حجرة دراسة أخرى حيث كانت الموائد معدة للوليمة ، وكان طباخ المدرسة قد جهز « الساشيمى » Saslimi (وهو سمك نيء) وشرائح من شواء لحم الخنزير وكانت الموائد محملة بالساكى Sake (شراب من الأرز المخمر) . وبعد الافتتاح الرسمى بواسطة الناظر وشرب الدورة الأولى من الساكى ، استمرت الوليمة ، وكان هدفها ككل الولائم الأخرى التى شاهدها المؤلف (ونتيجتها الحقيقية) تآلف المشتركين فيها وزيادة مودتهم تجاه بعضهم البعض . وعنى الناظر وكثير من الزائرين بتبادل كئووس فى حجم « الكتبان » من شراب الساكى مع المدرسين ؛ كما انهمك أيضاً جميع الحاضرين الآخرين فى هذه الشعائر الودية .

وأظهر المدرسون قليلا من علامات الاهتمام الخاص أو القلق إزاء الإجراءات المعقدة ، سواء فى الإعداد للزيارة العامة أو المشاركة فى أنشطة اليوم أو الوليمة الخاصة .

اختيار المدرسة التجريبية :

لم تكن كل المحاولات التى يقوم بها المستشارون لمراقبة وتوجيه الأنشطة

بمدرسة نيتشو موفقة مع المدرسين ، ومما يوضح علاقات نيتشو ومجلس التعليم المحلى الأسلوب الذى تسلمت به مدرسة نيتشو إشـــارة تفيد بأنها اختيرت كمدرسة تجريبية بالمدينة ، خاصة بالتربية الأخلاقية . وبعد شهر تقريباً من افتتاح السنة الدراسية قدم المستشارون الثلاثة لحضور اجتماع خاص للمدرسين بعد الظهر عقد بمدرسة نيتشو ، ولم يصل إلى المدرسين إشارة سابقة عن الغرض من زيارتهم ، فجلسوا فى هدوء ينظرون إلى أدراجهم أكثر مما ينظرون إلى المتكلم الذى جلس فى صدر الحجرة ، وانصتوا إلى المستشارين الثلاثة الذين تكلموا على التعاقب ، ونقلوا خبر اختيار مجلس التعليم لمدرسة نيتشو لتنفيذ برنامج تجريبى للتربية الأخلاقية مدته ثلاث سنوات .

كانت تجربة الاختبار الدورى لمدرسة تجريبية بالمدينة تجربة مؤقتة فى الواقع ، وبصفة عامة أخذت المدارس المتوسطة الخمس أدوارها ، وكان التعليم المهنى والتربية العالمية موضوعى البحث فى مدارس متوسطة أخرى فى السنوات السابقة ، واستخدمت فى بعض الحالات إعانات مالية خاصة أو وطنية أو من المقاطعة ، بواسطة المدارس التجريبية لتنفيذ البرامج التربوية الجديدة . وأوضح المستشارون لمدرسى نيتشو أن مسألة التربية الأخلاقية جاءت فى الوقت المناسب تماما ، وأنها اختيرت لكى تؤكدها مدرسة نيتشو . وتضمنت الأحاديث القصيرة التى ألقاها المستشارون إشارات إلى المنهج الوطنى الجديد وإعادة إدخال العلوم الأخلاقية كمادة مدرسية قومية بالمدارس الأولية والمتوسطة ، وضرورة التفكير فى (مرشد الحياة) فيما يتعلق بالتربية الأخلاقية ، وتذكرة موجزة عن اختبارات التحصيل القومية لتلاميذ المدارس المتوسطة ، التى يجب أن يمتحنوا فيها أثناء العام الدراسى فيما بعد .

وكان ناظر مدرسة نيتشو هو العضو الوحيد من موظفى نيتشو الذى أعطى إشعاراً مسبقا باختيار المدرسة لهذه الأغراض . وواضح أنه لم يوصل هذه

الأخبار إلى المدرسين قبل الاجتماع بالمستشارين .

وعندما انتهى المستشارون من عرض الموضوع أمام المدرسين بعد نصف ساعة أعلن انتهاء الاجتماع ؛ ولم يتحدث مدرس أو يسأل سؤالا أثناء العرض ، ولم تبدر إشارة تدل على أنهم يتوقعون الاشتراك فى مناقشة . ورافق المستشارون الناظر إلى حجرته تاركين المدرسين يواصلون عملهم المكتبى ، ومع ذلك فإن أحد المستشارين عاد إلى حجرة المدرسين بعد قليل وأخذ يمازح اثنين من المدرسين الكبار بطريقة ودية ولم يلحق بهم مدرسون آخرون للتحدث معهم .

وأظهر المدرسون فى المحادثات الخاصة التى جرت فيما بعد ، امتعاضا من أنهم لم يستشاروا فى اختيار موضوع البحث الذى طلب إليهم متابعته ، وشعر معظمهم أن الناظر قد أخطأ فى السماح لمجلس التعليم باتخاذ قرار دون أن يخبرهم به ، أو يستشيرهم من قبل فى موضوع قيد البحث . وكان المدرسون يتوقعون أن يكونوا طرفا فى أية قرارات تتخذ فى موضوعات البحث الخاصة بمدرستهم ، ومع ذلك فقد وافقوا فعلا على اختيار نيتشو كمدرسة تجريبية إذ لم يكن هناك مفر من هذا .

وفى أثناء الشهرين التاليين للبيان الأصلى الذى أعلنه المستشارون ، اشترك المؤلف فى اجتماعات خمسة مدرسين ، كانت مخصصة لموضوع البحث الذى يمكن أن يقبله مدرسو نيتشو ، واعترض مدرس كبير السن اعتراضاً نوعياً على اختيار التربية الأخلاقية كموضوع للبحث ، إذ كان يريد موضوعا آخر .

وإذا كان لا بد من وصول المدرسين إلى حد الإجماع على موضوع البحث الخاص بمدرسة نيتشو ، فقد كانت المناقشات افتراضاً خاليا من التفنيد ، ولم يطالب أحد فى أى من الاجتماعات بالتصويت حسما للمسألة ، وبدلا من

ذلك ، فان أولئك الذين كانوا يحاولون التعجيل باتخـــاذ قرار ألحوا على الآخرين لـكى يعبروا علانية عن آرائهم ، وقدم الاقتراح عدة مرات بحيث ينادى على المدرسين تباعا للتعبير عن مشاعرهم بصورة مباشرة ، ولقد لقى هذا الاقتراح فى بادىء الأمر معارضة على أساس أن السير فيه يعتبر طريقة صبيانية ، ومع ذلك ووفق على الاقتراح فيما بعد ، ونودى على المدرسين ، وبخاصة صغارهم لـكى يدلوا مباشرة بوجهة نظرهم ، وعرض على المدرسين فى آخر اجتماع قبل العطلة الصيفية ، اقتراح دورى منسـوخ خاص ببحث التربيـة الأخلاقية ، ولـكـن بقى هناك شـك فى طبيعة القرار الذى توصلوا إليه .

وحدث أثناء الاجتماعات تغير فى أسلوب المناقشة ، إذ أصبح الناظر بعد الاجتماع الثانى مراقباً هادئاً ، وتوقف عن إدارة الاجتماعات بوصفه رئيسا رسميا ، وبخاصة من الناحية اللفظية ، اللهم إلا الإجابة على الأسئلة التى توجه إليه . واتخذ المدرس الأول أيضا دوراً سلبيا بالرغم من أنه تـكلم أكثر من الناظر ، وتولى عدد كبير من المدرسين إدارة المناقشة فى اجتماعات المدرسين للمعاونة على الوصول إلى الإجماع ، وفعل هذا أول مدرس تولى إدارة المناقشة وهو مستر هاجيدا Mr. Hagida ، دون أن يبدو عليه تفهم سابق للفـكرة ، ودون أن يعين رسميا .

وحاول مدرس « ـــ » مرح كان زميل دراسة للناظر بمدرسة المعلمين الابتدائية بالمقاطعة قبل الحرب ، أن يحرك المدرسين عن « مقاومتهم الصامتة » والإذعان لقرار مجلس التعليم ، وفسر هذا مدرس شـــاب على أنه محاولة لمساعدة صديقه الناظر ، للخروج من موقف صعب .

ولـكى يفعل مستر هاجيدا هذا ، اتخذ أولا دورا إيجابيا فى المناقشات بتوكيده على الحاجة إلى إصدار قرار بواسطة المدرسين ، ثم اقترح إنهاء

الاجتماع بعد نصف ساعة ، وسحب مقعده إلى مقدمة الحجرة بحيث استطاع الجلوس خلف مكتب الناظر حيث أدار الجلسة وبالرغم من عجزه عن الحصول على الإجماع فى حدود وقته ، فقد اقترح على الناظر أن يمتد الاجتماع يوما آخر ، ووافق الناظر على ذلك كارها .

وافتتح مستر هاجيدا المناقشة فى الاجتماع التالى بأن انتقل إلى مكتب الناظر وقام بدور رئيس الجلسة ، وقبل نهاية الاجتماع الثانى تراجع إلى مكتبه لعجزه عن التغلب على « المقاومة الصامتة » للوصول إلى اجماع ، وقبيل نهاية الاجتماع انتحل أحد المدرسين من كبار السن لنفسه صفة السيطرة ، فاقترح تعيين مجلس من خمسة رجال بواسطة المدرسين لتقديم مقترحات محددة ، ووفق على هذا بصفة عامة وتم تنفيذه .

وترأس الاجتماع التالى مدرس شاب طلب إليه القيام بدور رئيس الجلسة ، وقد ظهر عليه الارتباك والضيق فى بادىء الأمر لتولى رياسة الاجتماع ، ومع ذلك ما أن أصبح على رأس الحجرة حتى أبدى قدرة على ضبط المناقشات بإحكام إلى حد ما ، بما فى ذلك تحذير المدرسين الذين عمدوا إلى احتكار المناقشة ، فنادى أولا ، أربعة مدرسين قدموا عروضا رسمية باقتراحاتهم ، وتكلم كل منهم لمدة عشر دقائق إلى نصف ساعة من مذكرات سبق إعدادها ، ومن ثمة كانت موضوعات البحث التى عرضت رسميا هى :

١ — التربية الأخلاقية .

٢ — أنشطة الحكومة الطلابية .

٣ — أنشطة النادى الطلابى .

٤ — أنشطة الفصل .

وحاول كثير من المدرسين فى مناقشتهم ، بين حين وآخر ، اقتراح برامج بحث فردية بدلا من الموضوع الموحد للجميع . ولكن يبدو أن هذا

الاقتراح لم يعتبر بديلا مقبولا وبالرغم من عرض المدرسين لاقتراحات بديلة لموضوع البحث فإن المناقشة أدت إلى النتيجة التى لا معدى عنها ، وهى أن مدرسة نيتشو لابد أن تصبح مدرسة تجريبية للتربية الأخلاقية .

وفى أول نوفمبر ، أى بعد مضى ستة أشهر على الاقتراح الأصلى الذى قدمه المستشارون اجتمعت لجنة من المدرسين لوضع تخطيطات نوعية لمشروعات البحث فى التربية الأخلاقية ، وما أن تحدد كموضوع للبحث حتى ترك المدرسون لحل المسئولية ، وكان المستشارون فى متناول اليد لتقديم النصح عند الطلب .

من المحتمل أن الوليمة التى أعدها ناظر مدرسة نيتشو فى نهاية الزيارة العامة للمستشارين قصد بها هدف واحد بعينه ، هو إعادة توثيق الصلات الطيبة بين المدرسين ، والمستشارين المحليين .

وشعر معظم المدرسين أن الرئيس قد ارتكب خطأ لعدم مناقشة موضوع البحث مع هيئة موظفية قبل إعلانه رسميا ، ومن ثمة واصلوا « معارضتهم الصامتة » . وبالرغم من معارضة اتحاد المعلمين فى تدريس التربية الأخلاقية كموضوع مستقل ، فإن أحداً من مدرسى نيتشو لم يتخذ هذا الموقف ، بل وافقوا جميعاً على أهمية التربية الأخلاقية كموضوع قائم بذاته ، وكانت احتجاجاتهم على الناظر ، لأنه كأداة لمجلس التعليم ، لا كوسيلة بين المدرسين ومجلس التعليم ، ولو كان الناظر استشارهم من قبل لكانت شكايتهم الكبرى قد حلت .

بعد مضى ستة شهور من إعلان المستشارين لأول مرة عن مشروع المدرسة التجريبية للتربية الأخلاقية ، كان المدرسون قد استنبطوا خطة بحث مؤقتة واضطلعوا بالمشروع ، فتكونت لجنة إدارية ، وخطط لأول درس إيضاحى فى التربية الأخلاقية .

إن السمة البارزة التى تلفت نظر المراقب الأمريكى بنوع خاص ، ذلك العدد الكبير من الاجتماعات المخصصة لدراسة المعلمين المهنية والبحث والتدريب ، فنى كل يوم اثنين تقريبا عند كتابة المدرس الأول بمدرسة فيتشو ، القائمة الأسبوعية للأنشطة الخاصة على اللوحة المعلقة فى صدر حجرة المعلمين ، كان يعلن عن اجتماع خاص أو أكثر ، يعقد بإحدى مدارس نيبون سيتى بماصمة المقاطعة أوفى مكان آخر بها . وكان يندب لكل اجتماع من هذه ، مدرس أو أكثر لحضوره كممثل لمدرسة نيتشو ، وكان يرعى هذه الاجتماعات بوجه عام أحد المكاتب الإدارية التى تعنى بالتربية أو بعض المكاتب الحكومية المحلية ، أو فريق من رابطة المعلمين أو إحدى المدارس المحلية .

كانت مثل هذه الاجتماعات تمثل أحد المجالات الكبرى لتفاعل المدرسين مع الجماعة الإدارية ، والمكان الذى تسنح فيه الفرصة لتأثير المديرين على المدرسين والعكس بالعكس .

هناك أربعة أنواع كبرى من الاجتماعات التى ترعاها الهيئات الإدارية:

١ ــ الاجتماعات التوجيهية لشرح البرامج الجديدة أو التغيرات التى تدخلها وزارة التربية على مناهج الدراسة .

٢ ــ اجتماعات للدروس العلمية الخاصة بالمدرسة النموذجية أو منهاج المدرسة التجريبية وأنشطة البحث .

٣ ــ الاجتماعات ذات الصفة الخاصة التى تتعلق بالمدرسين والمتخصصين فى مادة دراسية لتبادل الأفكار والمعلومات .

٤ ــ المعاهد أو المقررات الدراسية القصيرة للمدرسين فى طرق التدريس أو مضمون الموضوع .

ولما كنا قد وصفنا التكامل الإدارى لمدرسة نيتشو مع النظام القومى للتربية اليابانية ، فمن المهم الآن وصف علاقته بالقوة الكبرى الأخرى فى التربية ، وتفاعله معها وهى اتحاد المعلمين اليابانيين ، ومجتمع المعلمين المهنى الذى يمثله .